قبس علوي في صمت الحكمة ✍ الشيخ عماد مجوت

قبس علوي في صمت الحكمة

✍ الشيخ عماد مجوت

هناك كمال مكنون وغيب ملكوت مكتوم يجده سالك طريق العبودية , بابه السامي وسوره العالي يكون

في الصمت يقول عليه السلام : " إذا تمّ العقل نقص الكلام " (الحكمة : 71) . وبه يزدان المرء بالهيبة كما قال عليه السلام :" بكثرة الصّمت تكون الهيبة "(الحكمة :224) . وبه تكون السلامة كما قال عليه السلام : « يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ » .فان الكلام أسير المرء ما دام ساكتا , فان خرج منه كان أسيره كما قال عليه السلام :" الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به ، فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه . فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فربّ كلمة سلبت نعمة و جلبت نقمة " (الحكمة : 381).

#ومن هنا كان تلافي ما قد يفوت من الصمت أيسر مما يفوت مع الكلام كما قال عليه السلام:

" و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك ". (الخطبة : 270) . فان في كثير الكلام كثير الخطأ , ومعه قلة الحياء التي تمنع الورع ومعه موت القلب وهو حقيقة النار بما أشار إليه عليه السلام :" و من كثر كلامه كثر خطؤه ، و من كثر خطؤه قلّ حياؤه ، و من قلّ حياؤه قلّ ورعه ، و من قلّ ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النّار "(الحكمة : 349).

#والكلام من عمل المرء وعليه حسابه , والعاقل من يلزم الصمت إلا ما كان بالخير كما قال عليه السلام :" و من علم أنّ كلامه من عمله ، قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه " (الحكمة : 349).

#والصمت مما يورث العظمة في عين أولياء ا تعالى كما قال عليه السّلام : " كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اَللَّهِ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ اَلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ... وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَذَّ اَلْقَائِلِينَ وَ نَقَعَ غَلِيلَ اَلسَّائِلِينَ ". (الحكمة : 289)